ان اليهودي التاجر هو التعبير الحقيقي لقيم المجتمع البرجوازي ، وعلى هذا فان اليهودي يتحرر عندما يتحرر المجتمع الذي يعيش فيه ، وعندما يستطيع المجتمع ان يلغي الشروط التي تخلق الفكر اليهودي التاجر ، يصبح وجود اليهودي مستحيلا . ان ماركس لا يعني بهذا الغاء الشخص اليهودي بل الغاء الشروط التي تجعل من اليهودي انسانا معزولا في المجتمع وغارقا في شؤون المال . ان تحرير اليهودي بهذا المعنى يعني تحرير المجتمع من اليهودية ، اي التحرر من عبادة المال والتجارة .

ان الامر الهام في تحليل ماركس هو النتائج السياسية المباشرة ، فنحن نجد في نص ماركس الدلالات الاتية :

١ — ان ماركس لا يعتبر اليهود (شعب الله المختار) بل باحثين عن الربح وجمع المال ، وبالتالي فهم يمثلون اكثر وجوه التطور التاريخي بشاعة ، اي المجتمع الرأسمالي ، ان ماركس في هذا لا يهاجم شخص الانسان اليهودي بل يهاجم التركة الثقيلة التي يكتسبها اليهودي في التاريخ ويحاول تحريره منها .

٢ — ان ماركس لا يرى في اليهود شعبا او امة ذات خصائص معينة بل هم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه .

٣ — ان اليهود لا يحتاجون الى حركة تحرر خاصة بهم ، فهم يتحررون عندما يتحرر المجتمع الذي يعيشون فيه وهذا يتضمن نفي لفكرة ارض الميعاد ، ونفي الادعاء الصهيوني بان اسرائيل تمثل حركة تحرر قومي ، فاليهودي يتحرر في مجتمعه وليس بحاجة الى ارض كشرط للتحرر ، مع اعتبار ظاهرة اللاسامية ظاهرة تاريخية تنشأ في التاريخ وتتجاوز في التاريخ وبالتالي ليست ظاهرة ابدية . ان ماركس لا يرى في اليهود شعبا او طبقة او الشعب — الطبقة كما فعل ابراهام ليون بل يخضع اليهود للمفهوم المادي للتاريخ ، وبالتالي فاليهود ليسوا وحدة متجانسة منسجمة كما يريد مارتن بوبر .

ان هذا التحليل يقف نقيضا للفكر الصهيوني برمته ، ويحاصر مسار الايديولوجية الصهيونية ويظهرها على حقيقتها كفكر رجعي استعماري يقف بجانب اعتى قوى الظلام المعاصرة ، لذلك فان الصهيونية حتى تنشط مسارها تلجأ الان الى تحليلات متعددة الوجوه لفكر ماركس وكتابه عن المسألة اليهودية .

فالمنظر الصهيوني روبير مزراحي (١٠) يعتقد ان مقالة ماركس تمثل انتصارا في الفكر الماركسي ، في الماركسية ككل كفكر علمي ، في حين ان مقالة ماركس حول المسألة اليهودية ذات طابع رجعي لاسامي ، وماركس في هذه المقالة يشكل امتدادا للاسامية العريقة الجذور في الفلسفة الالمانية . ان ماركس في زعم مزراحي لم يعط حلا للمشكلة اليهودية وان الصهيونية هي التي اعطت هذا الحل : ان مزراحي — اليساري الزائف — يتشبث باطروحتين اولاهما ابدية اللاسامية وثانيهما ان ابدية اللاسامية تستدعي تحرير اليهود ضمن وطن خاص بهم الذي هو — فلسطين — ان ماركس الشاب ، في رأي مزراحي ، لم يطرح المسألة بشكل علمي ، ذلك انه نسي ان اليهود يشكلون امة ، وان هذه الامة بحاجة للارض كي يتم تحريرها . ان مزراحي يبرر فكرة الصهيونية او بالاحرى يبرر صحة وعلمية ممارسات الصهيونية ، ويعمد الى تزوير فكر ماركس ، فهو يرى ان ماركس كان بشكل عقلي قد اعطى الحل السليم ، او هو بحاجة ايضا بسلبية بكرهه لليهود ، فماركس الشاب في رأي مزراحي كان رجعيا شوفينيا لاساميا وجاهلا والشرق الماركسي انما يطلع على المسألة اليهودية بشكل كامل الوصول الى الحل الذي اعطته الصهيونية ، اضف الى ذلك ان اكراه ماركس المقيت لليهود يجعله اعلى